وقد كان هذا الكتاب كنزاً مخفياً فظفر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في الديار المصرية بنسخة منه وكان عند الاستاذ العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي نسخة اخرى وكلاهما كان محرفاً ومبدلاً فلم الاستاذ الامام ان في المدينة المنورة نسخة منه وفي بغداد أخرى فعمل على استنساخهما وصحح الكتاب هو والاستاذ الشنقيطي بمقابلة النسخ الاربع فكان الكتاب الوحيد الذي اجتمع على تصحيحه أعلم علماء العصر في المنقول والمعقول

هذا وان هذا الكتاب أكبر من أسرار البلاغة حجماً، وأغزر علماً، فهو يزيد عليه بنحو عشر ملازم وقد شرعنا بطبعه على ورق جيد وجعلنا قيمة الاشتراك فيه مع ذلك كقيمة الاشتراك في أسرار البلاغة وفقاً بمجاوري الأزهر الذين سيكونون أكثر الناس اشتراكا فيه لأن الاستاذ الامام سيقرأه درساً في الأزهر الشريف. وستكون قيمته بعد تمام الطبع عشرين قرشاً أميريا فمن أراد الاشتراك فليدفع الينا القيمة ويأخذ بها وصلا بامضائنا

باب الاحتفال الأول

﴿ الاحتفال بتذكار محمد علي باشا ﴾

في يوم الاربعاء الماضي تم لتأسيس محمد علي باشا هذا الامارة في مصر مائة عام هجري فاحتفل ديوان الاوقاف بذلك في جامع الفكهة وكذلك احتفل به مشيخة الازهر في الجامع الازهر ومن بدع الزمان وغرائب الأيام أن يحتفل في بيوت الله تعالى بذكر الأمراء والسلاطين والظلمة من الحاكمين وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع عن الحظوظ الدنيوية ويذكر فيها اسمه وحده تقرباً اليه وابتغاء مرضاته لا لذكر أمير ميت ولا لمرضاة أمير حي. فلماذا تنفق اوقاف المسلمين على احياء البدعة ومخالفة السنة ولماذا لاتكون أمثال هذه الاحتفالات في قصور المتمولين كمالدين ورأس التين؟ فمحمد علي لم يؤسس ديناً ولم يكن امام مذهب في دين وانما أسس ملكا عضوضاً بسفك الدماء والقوة والجبروت — هذا هو محمد علي في نظر الدين والحكمة في الاحتفال بذكره والإشادة بمجده في بيوت الله تعالى دون بيوت الحكومة يعرفها جميع الناس

أما محمد علي في نظر التاريخ فهو من الرجال العاملين الذين يحترمهم التاريخ لان التاريخ سياسي أكثر مما هو ديني أو علمي وقد جرت العادة ان يتملق الناس للامراء يمدحهم ويمدح سلفهم ويجعل بينهم صلات فانك ترى العالم الديني لا يحكم بكفر من يحكم بالقانون وظلمه وفسقه بقدس من وضع القانون باسمه وحكم فيه بأمره فمدح الامراء والسلاطين وأصحاب الجاه كثير كذب والمادح محل التهمة والمنتقد لهؤلاء أقرب الى العدل والانصاف وان احتمل ان يكون له هوى في بعض الاحوال وانا نقول في تاريخ محمد علي كلمة عادلة نرجو ان يتلقاها كل عاقل بالقبول وهي

اذا ذكر الرجل باعماله فلمحمد علي ثلاثة أعمال كبيرة وهي (١) تأسيس حكومة في بلاد مصر كانت مقدمة لدخول الاجانب فيها واحتلالهم اياها . و (٢) محاربة الدولة العثمانية واظهار ضعفها للبرية . و (٣) محاربة الوهابية وتشتيت شوكتهم وابطال امتداد دعوتهم . وكل عمل من هذه الاعمال محل نظر الناس من يعده له ومنهم من يعده عليه وهم الاكثرون أو المحققون

أما الاول فالمكثرون لاعماله يتوسعون فيه ما شاؤا لأن المجال واسع أمامهم فيذكرون ازالة دولة المماليك الظالمة الغاشمة وهو عمل جليل ولكنهم يستدلون بذلك على ان دولته كانت عادلة وهذا غير صحيح فان حكومته كانت ظالمة منذ أسست الى ان تولى الاوربيون السيطرة عليها فكان الظلم يقل كلما كثروا والبقية يضعف كلما قوى نفوذهم ولكن الحسن في ازالة دولة المماليك من وجهين احدهما ان الظلم كان مشوشاً وحكومة محمد علي وابناءه نظامية وكان منفرقا في جملته وكان غير محسوس . والثاني ان نتيجة هذا النظام وهذه الوحدة هي تمهيد السبيل لدخول مدنية اوربا في مصر والاعمال انما تمدح وتذم بنتائجها وغاياتها والعاملون انما يمدحون بحسن القصد والنية وباتقان العمل فاما محمد علي فقد اتقن عمله ولكن قصده لا يحمد في نظر الدين ولا في نظر الفضيلة وانما يحمد في نظر متاع الحياة الدنيا وزينتها لأن سيرته الملطخة بالدماء المحترمة تدل على انه لم يكن يقصد غير الملك وعظمته له ولذريته من بعده . وأما نتيجة عمله فهي كما قلنا دخول الأوربيين هذه البلاد ونشر مدنيتهم فيها وإلقاء سيطرتهم عليها بالاحتلال الانكليزي فمن يرى ان هذا خير وسيلة لنجاح البلاد وسعادتها فعليه أن يحمد عمل محمد علي وآل بيته مهما ظلموا في الاموال والاعراض لان الاصلاح الكبير ،

لا ينفي الا ببذل الثمن الكثير . ومن يقول . ان مدنية أوروبا ضر على البلاد . وان الاصلاح الانكليزي بلاء عليها ووبال . فليحكم على عمل محمد علي وذريته بالإفساد وليحفظ له سوء الذكر الى يوم التناد .

وأما العمل الثاني وهو الخروج على الدولة العثمانية ومحاربتها وقهرها واظهار ضعفها فلو سألت عنه أيّ مسلم في أي قطر لأجابك بأنه كان أضر عمل عمله انسان على الاسلام والمسلمين لأنه في ذاته خروج والٍ على مولاه وسلطانه وتلك أكبر الخيانات . وأقبح الجنايات . في الشرائع الالهية . وفي القوانين البشرية . وفي نتيجته إضعاف وقهر لأقوى دولة اسلامية . في عصر قويت فيه الدول الأجنبية . فضعف بذلك الاسلام . ولم تقم لأهله قائمة بعد ذلك الى الآن . ولكنك لا تعدم ثلاثة نفر او ثلاثين من الثلاثمائة مليون المسلمين يعتذر عن عمله أو يعده فضيلة ومجدة . فأشد هؤلاء المدافعين أفنا في الرأي وصغاراً في النفس من يقول ان الدولة العلية لم تكن مرتاحة لاستقلاله . فكانت تدس الدسائس لزلزاله . أي انه انتقم لنفسه من دولته ؛ وحاربها لتمكين سلطته . ومن الناس من يقول ان تلك الحرب كانت بمواطأة بين محمد علي ورجال الدولة العلية في الاستانة وأنهم هم الذين مكنوا له في أرض مصر ليخرج على الدولة وانه كان غرضهم الأخذ على يد السلطان محمود وتخفيف سلطته الاستبدادية ومنعه من سفك الدماء . وعزل العمال والوزراء . بمجرد الهوى

وأما العمل الثالث وهو محاربة الوهابية فأكثر العامة أو كلهم يعتقدون انه كان خدمة للاسلام . كفرت عن محمد علي جميع الذنوب والآثام . أما الخواص فانهم يعلمون ان الوهابية كانوا قائمين باصلاح إسلامي لو تم لعاد للاسلام مجده الأول وأن الذين وسوسوا لمحمد علي بمحاربتهم هم الأوربيون الذين ينظرون الى غايات الأمور وعواقبها كما هو مصرح به في بعض تواريخهم . وأما ما شاع في بلاد الشام والحجاز من ان الوهابية خارجون عن السنة وملحقون باهل البدعة فسببه بعض المصنفات التي لفقها العلماء الرسميون الخادمون للحكام وهي مملوءة بالاكاذيب وانما مذهب القوم مذهب السلف في العقائد ومذهب الامام أحمد في الفروع ولهم تشديد عظيم على مخالف السنة . هذا هو اعتقاد الخواص وهم يقولون ان هذا العمل الثالث هو اكبر سيئات محمد علي وانه به وبما سبقه كان اكبر بلاء على الاسلام والمسلمين في القرن الماضي

﴿ مكتوب عالم هندي من أركان النهضة الاسلامية ﴾

كتب الينا العلامة العامل . والسري الكامل . محسن الملك بهادر سيد

مهدي علي خان ناظم مدرسة العلوم (في علي كره) وكان التقريظ [illegible] جزءا رد الينا مما أرسل اليه عندنا في مؤلفاته ومنتجاته الدينية [illegible] فكتب الينا يقول بعد رسوم المخاطبة ما نصه :

« كانت ترد علينا في الاعوام الخالية مجلتكم الغراء [illegible] وكنا نقرأها [illegible] لامزيد عليهما ونستفيد من مقالاتها الضافية العلمية الدينية الاسلامية في الرد المكرات والبدع والمعالم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشاراً عاما . ويسرنا مالاح لنا من تآلف الاذواق وتوارد الخواطر بيننا وبينكم فاننا أيضاً قد بذلنا جهدنا منذ عشرين عاما في ايقاظ المسلمين من نوم الغفلة التي غمرتهم فيها حتى أضاعوا كل ما كان في أيديهم من العلوم والفنون والحكم والصنائع واتخذوا دينهم هزؤا ولعباً فأصبحوا كأنهم قوم لايعقلون . فأخذنا ندعوهم الى الانتباه من سناتهم الذي سبب انتهاهم لأجيال تأخرهم عن الأقوام الذين كانوا شركاءهم في الوطنية بالمقالات الشهرية في الجرائد والمجلات ، والخطابات والتأليفات والتآليفات ، التي نبهتهم ونشطتهم همتهم على الأعمال النافعة كتحصيل العلم حسب مقتضيات الزمان وتعلم اللغة الانكليزية (في الاصل اللسان) التي هي لغة حكامنا المسيطرين مع الاقبال على تحصيل العلوم الجديدة المفيدة ، والنظر في شؤون معاشهم الاجتماعية ، وأمورهم المدنية والسياسية التي اصلاحهم من كل الوجوه .

« ولكننا نقول بأسف وألم ان جميع مؤلفاتنا ومصنفاتنا ورسائلنا [illegible] كلها في لغتنا الأوردية . (وفي الاصل لساننا) التي أكثر علمائهم في [illegible] والا كان يودي أن نرسل اليكم بعض مؤلفاتنا . أما الآن فانه يسرنا [illegible] فصلوا وتواصلوا بارسال مجلتكم الغراء ولا تقطعوا عنا ارسالها .

« وفي ثناء جميلا على غيرتكم الدينية وشغفكم بالاتحاد في [illegible] المسلمين وارجاع مجدهم وحثهم على أسباب التقدم المادية والعلمية [illegible] في مجلتكم من المقالات البديعة [illegible] حد الاعجاز [illegible] تعرفون ما يناسب ذوقي من الكتب لأن ما وجدتم به تقدير [illegible] فلا بد من انه يلذني أيضاً . فالرجاء أن ترسلوا الينا من أمثال تلك الكتب منها مصنفات حضرتكم ومصنفات حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري صاحب رسالة التوحيد وغير ذلك من الكتب المفيدة » الخ فنشكر لهذا الاستاذ حسن ظنه ونسأل الله ان يوفقنا جميعاً لما يرضاه